

السنة النبوية ومكافحتها لظاهرة الفساد الإداري

COMBATING ADMINISTRATIVE CORRUPTION: A STUDY IN LIGHT OF THE SUNNAH

Kabiru Goje

Faculty of Sharia and Islamic Studies
University of Sharjah
United Arab Emirates (UAE)
Email: kgoje@sharjah.ac.ae

الملخص

هذا البحث تناول الأحاديث النبوية الصحيحة الواردة في مكافحة الفساد الإداري، وهذه الأحاديث تشمل الأحاديث المتعلقة بالفساد الإداري الحسي كالرشوة وهدايا العمال، والغلول المتمثل بنهب المال العام، وتشمل كذلك الأحاديث المرتبطة بالفساد الإداري المعنوي، كالوساطة وتوظيف الأقارب في الدوائر الحكومية بدافع المحاباة والظلم، وكان تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم لعوامل الوقاية المانعة من الفساد الإداري، وابتدع توزيع هذه العوامل بين الحاكم والمحكوم بالسوية، وأناط لكل طاقم من طواقم المجتمع المسؤولية التي تليق به، وأرسى المواصفات التي يجب توفرها قبل اختيار أو تعيين المسؤول، من ضمنها الأمانة، والرقابة الذاتية، وكذلك الخبرة العلمية وتطبيق العدالة بالسوية وكل من القوة الحسية والمعنوية. وأما الشعب من جانبه فيجب عليه الاصغاء والمطاوعة لكل الأنظمة وقوانين الدولة إذا لم تخالف شرع الله تعالى، وكذلك الجدية في العمل وتحسين الانتاج مما يقوي اقتصاد الدولة. وتهدف الدراسة إلى تتبع العوامل التي تساهم في تفشي ظاهرة الفساد الإداري في العالم الإسلامي كما تهدف أيضا إلى إيجاد الحلول المناسبة والمعالجات اللائقة من ناحية السنة النبوية، للحد أو التقليل من انتشار هذه الظاهرة السلبية، والمنهج الذي تبعه الباحث في تقديم هذه الدراسة هو منهج المكتبي ومنهج التحليلي، وذلك من خلال جمع المعلومات من المصادر السنة النبوية وشروحها، وكتب المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين، وهكذا المجالات العلمية، والرسائل الجامعية ذات العلاقة المباشرة بالموضوع. كما قام الباحث أيضا بتحليلي هذه المعلومات، وذلك من خلال استخراج وإبراز المعاني الدقيقة من النصوص، وقد توصل الباحث إلى أهم النتائج منها أن السنة النبوية هي أفضل الوسائل لمعالجة مشكلة ظاهرة الفساد الإداري في العالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الفساد الإداري، السنة النبوية، المكافحة

ABSTRACT

This research dealt with the authentic hadith of the Prophet that are related to combating against corruption. Some hadiths mentioned in the research dealt with issues related to administrative corruption such as bribery, gift to civil servants and looting of public funds. Whereas other hadiths dealt with administrative corruption in relation to mediation, and employment of relatives in the government out of favoritism and injustice. In this paper, effort has been made to ascertain among the most common causes that contribute to the spread of the phenomenon of administrative corruption in the Islamic world. This study aims to find a proper solution and appropriate remedies in light of the Sunnah, in reducing the spread of administrative corruption. A qualitative approach based upon extensive review of Hadith collections and their commentaries, as well as contemporary scholars writings, has been used to study the concept of administrative corruption and its causes. The researcher also analyzed these data through extracting and highlighting the precise meanings of the texts. The results explicitly elaborate that the Sunnah is the best means to apply for addressing the problem of administrative corruption in the Islamic world. It has been observed that the Sunnah completely address two-fold of people that are administrative officials as well as common people.

Keyword: Administrative corruption, Sunnah, Control

1. المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾².

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾³.

أما بعد:

¹ سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

² سورة النساء، الآية: 1.

³ سورة الأحزاب، الآية: ٧٠-٧١.

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وقد أمرنا الله تعالى أن نقتدي بسيد ولد آدم - صلى الله عليه وسلم - لأن الله هداه للحق وأنه هو السراج المنير، الذي يهديننا إلى طريق الحق والخير ويبعدنا عن طريق الشر، وبقدر ما كان - صلى الله عليه وسلم - حريصاً على هداية الناس إلى طريق الخير والسعادة، كان حريصاً أيضاً على نجاحهم في جميع أعمالهم الدنوية والأخروية، وقد بين الله سبحانه وتعالى حرص نبيه - صلى الله عليه وسلم - علينا في قوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حريص علينا في حياتنا كلها، وهو حريص علينا في دنيانا ألا نذنب، وحريص علينا أيضاً في آخرتنا أن نسعد بالجنة، ولذلك دعانا وأمرنا بكل أمر فيه خيرنا وسعادتنا، ونهانا عن كل ما يضرنا أو يسبب لنا الألم في الدنيا أو العذاب في الآخرة. ومن الأشياء التي اهتم بها النبي - صلى الله عليه وسلم - ووضحها ووضع لها القواعد والضوابط في محاربتها ومكافحتها، ألا وهي ظاهرة الفساد الإداري، ولذا روى عنه - صلى الله عليه وسلم - الأحاديث في ذلك، وهذه الأحاديث تشمل الأحاديث المتعلقة بالفساد الإداري الحسي كالرشوة وهدايا العمال، والغلول المتمثل بنهب المال العام، وتشمل كذلك الأحاديث المرتبطة بالفساد الإداري المعنوي، كالوساطة وتوظيف الأقارب في الدوائر الحكومية بدافع المحاباة والظلم، وكان تركيز الرسول صلى الله عليه وسلم لعوامل الوقاية المانعة من الفساد الإداري، وابتدع توزيع هذه العوامل بين الحاكم والمحكوم بالسوية، وأناط لكل طاقم من طواقم المجتمع المسؤولية التي تليق به، وأرسى المواصفات التي يجب توفرها قبل اختيار أو تعيين المسؤول، من ضمنها الأمانة، والرقابة الذاتية، وكذلك الخبرة العلمية وتطبيق العدالة بالسوية وكل من القوة الحسية والمعنوية. وكل ما يتعلق بفساد الإداري قد بينها لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - بياناً كافياً، والتي لو عمل بها الدول الإسلامية لنجحوا في مكافحة الفقر والذي يسببه الفساد الإداري، وكيف لا ينجحون وقد صدر هذه الإرشادات والتوجهات من الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام الذي يقول الله عز وجل فيه ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾. [النجم: 3-4]. ولذلك جعلت من أفعال النبي - صلى الله عليه وسلم - وأقواله، مستنداً لي في استنباط طرق المختلفة في محاربة الفساد الإداري، وذلك لأن لنا في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة)، ولأنه - صلى الله عليه وسلم - المعلم الأول الذي علم وربى صحابته فكانوا خير طلاب لخير معلم .

2. تعريف الفساد الإداري

فكلمة الفساد الإداري هي كلمة مركبة من كلمتين الفساد والإدارة. وقبل الوصول إلى تعريف لها يستحسن أن نتطرق إلى تعريف كل كلمة منها على حدة.⁴

أولاً: الفساد:

فسد الشيء يفسد فساداً وفسوداً وهو فاسد وفسيد⁵ والفساد: نقيض الصلاح وأخذ المال ظلماً، مأخوذ من فسد الشيء يفسد فساداً وفسوداً، وحقيقته العدول عن الاستقامة إلى ضدها. والمفسدة خلاف المصلحة، والجمع المفساد.⁶

والفساد إذا في اللغة يعني كل ما يدل على الخراب والدمار والاعوجاج وضد الاستقامة وغير الصلاح والفوضى، ووضع الشيء عند غير محله، وعدم السير على الطريق السوي المستقيم وغير ذلك.

ثانياً: الإدارة:

أصلها من كلمة دار يدور ودوراناً: طاف حول الشيء، ويقال: دار حوله. وبه، وعليه. وفلان يدور على أربع نسوة: يسوسهن ويرعاهن. دار يدور ودوراناً: طاف حول الشيء، ويقال: دار حوله. وبه، وعليه. وفلان يدور على أربع نسوة: يسوسهن ويرعاهن⁷. ومن ذلك قول دوزي عندما ذكر كلمة "أدار": ((أدار السياسة : أي دبر أمورها وساس الرعية، وكذلك "أدار" بمعنى جهد في العمل⁸.

وأما كلمة الإدارة في اصطلاح المتخصصين فقد حددها بقولهم: ((الإدارة تتكون من جميع العمليات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة))⁹ وهذا التعريف يدخل فيه جميع الميادين سواء المدنية منها والعسكرية، وهكذا القضائية والاقتصادية وغيرها.¹⁰

ثالثاً: تعريف الفساد الإداري مركباً:

⁴ نذير صالح (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقاتها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 20

⁵ أحمد بن الفارس، أبو الحسين، (1399هـ. 1979م). معجم مقاييس اللغة، كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما معها يثنى، بيروت: لبنان، دار الفكر، (ج4/ص- 503).

⁶ ابن منظور، أحمد بن المكرم، (1421هـ. 2000م). لسان العرب، بيروت، دار صادر - ، (ج 3/ص: 335)

⁷ إبراهيم أنيس، (1424هـ. 2004م). معجم الوسيط، مصر، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق العربية، (ص: 302).

⁸ دينهارت دوزي، (1981م). تكملة المعاجم العربية، العراق: وزارة الثقافة، (ج4/ص: 434).

⁹ الطماوي، سليمان محمد، (1965م)، مبادئ علم الإدارة العامة، بيروت: دار الفكر العربي، (ص: 21).

¹⁰ نذير صالح (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقاتها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 20

المشهور في تعريف الفساد الإداري هو "سوء استغلال السلطة العامة لتحقيق مكاسب خاصة"¹¹ غير أن هذا التعريف اعترض عليه المعترضون لقصره الفساد في دوائر الوظائف أو السلطات العمومية، مع أن الواقع يخالفه وذلك لحدوث الفساد في القطاعين العمومي والخصوصي. بناء على ذلك ولعل التعريف الذي يشمل القطاعين هو: "سوء استخدام الوظيفة أو المنصب عموماً لتحقيق منفعة خاصة"¹² مع الأخذ بعين الاعتبار أن الفساد أكثر تفاقماً في القطاع الحكومي العام، لأن الموظف الخصوصي أكثر تعرضاً للمساءلة والرقابة من قبل المدير المسؤول عنه.

3. أقسام الفساد الإداري:

الفساد الإداري منقسم إلى قسمين الحسي والمعنوي: وهما الفساد الإداري الحسي والفساد الإداري المعنوي:

المطلب الأول: الفساد الإداري الحسي:

المقصود به الأمور الحسية أو المادية الشامل لمعنى النهب للمال العام، الإختلاس أو السرقة من ميزانية الدولة وهو المعنى بعملية الغلول في المصطلح القديم الذي ورد فيه الأحاديث، وكذلك الرشوة والهدايا التي تقدم إلى العمال من الموظفين والساسة ورءساء الشركات ومديري البنوك، وغيرهم كثير.

ولعل وجه تسمية هذا النوع من الفساد بالحسي كون الإنسان يحس به أي يشعر بوجوده وقد يراه أمامه بأم عينيه بخلاف غيره مما لا يمكن مشاهدته وهو المتعلق بالجاء والعلاقة البنينة التي لا دخل للمادة فيه غالباً وهذا النوع الأخير قد لا يشعر به الإنسان¹³.

أنواعه:

أولاً: الغلول:

أ - معنى الغلول:

الغلول من الغين واللام أصل يطلق على عدة معان منها:

- ثبات الشيء، وكأن الغال يحاول إثبات حق الغير إليه.

¹¹ الجابري، عبد الله بن حاسب الفساد الاقتصادي أنواعه أسبابه. آثاره وعلاجه، مكة: جامعة أم القرى، (ص: 2).

¹² الجابري، عبد الله بن حاسب، الفساد الاقتصادي أنواعه أسبابه. آثاره وعلاجه، مكة: جامعة أم القرى: (ص: 3).

¹³ نذير صالح، (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقاتها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 20 بتصرف يسير

العطش، والغال عطش إلى الغنيمة قبل القسمة، وتغلغل الشره والأنانية في نفسه

- الضغن والحقْد، وكأن الغال يحقد وصول الخير لأخيه وسارع ليسبقه إليه، ومنه قوله تعالى ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ﴾ [سورة المائدة الآية: 43].
- الإخفاء، وهو المعنى بالغلول في الغنيمة، وهو أن يخفي الشيء فلا يرد إلى القسم، كأن صاحبه قد غله بين ثيابه. أي أخفاه¹⁴

وهذه الإطلاقات كلها صحيحة لمعنى الغلول الذي هو الأخذ من الغنيمة قبل القسمة، لكن قال بعض أهل اللغة: إن الغلول مختص بالغنيمة ولا يشمل جميع أشكال الخيانات، يقول الزبيدي: يقال أغل فلانا نسبه إلى الغلول، والخيانة. ثم نقل عن ابن اسكيت قوله لم نسمع من المغنم إلا غل غلولا.¹⁵ هذا، -والله أعلم - من حيث الاستعمال، وإلا فدخل الخيانة في باب الغلول أمر غير مشكوك فيه.¹⁶

وبما أن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما، فأحكام الغلول تنطبق تماما على ما يعرف اليوم بالسرقة أو الإختلاس والنهب من المال العام إن لم تكن أشد منها من حيث الإضرار الذي توقعه على جميع شرائح الأمة، مع أن العلل المذكورة في إطلاقات الغلول ثابتة كذلك في الفساد الإداري الموجود في هذ العصر.

ب: الأحاديث الواردة في الغلول:

هناك أحاديث كثيرة المروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغلول ولكن سأشير إلى أهمها، ومنها:
عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال: لا ألفين¹⁷ أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء¹⁸ يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتكَ لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة¹⁹ فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتكَ لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء²⁰ يقول يا

¹⁴ أحمد بن الفارس، أبو الحسين، (1399هـ. 1979م). معجم مقاييس اللغة، كتاب الغين، باب الغين وما معها في المضاعف والمطابق، بيروت: لبنان، دار الفكر، (ج4/ص، 375 - 376 بتصرف يسير).

¹⁵ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (1418هـ. 1997م). تاج العروس من جواهر القاموس، كويت: مطبعة حكومة الكويت، (ج30/ص - 116).

¹⁶ الدكتور، رجب عبد الجواد إبراهيم، (1423هـ. 2002م). معجم المصطلحات الإسلامية في المصباح المنير، القاهرة: مصر، دار الأفاق العربية، (ص- 223).

¹⁷ أي لا أجدن أحدكم على هذه الصفة ومعناه لا تعملوا عملا أجدكم بسببه على هذه الصفة

¹⁸ الرغاء صوت البعير

¹⁹ هي صوت الفرس دون الصهيل

²⁰ هو صوت الشاة

رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صباح²¹
فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع²²
تحقق²³ فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته
صامت²⁴ فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لم شيئاً قد أبلغتك²⁵»

فقه الحديث:

ويفهم من هذا الحديث إن كل شيء يغله الغال يجيء يوم القيامة حاملاً له ليفتضح به على رؤوس الأشهاد
سواء كان هذا المغلول حيواناً أو إنساناً أو ثياباً أو ذهباً وفضة وهذا تفسير وبيان لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ
يَعْلَىٰ وَمَنْ يَعْزُلْ يَأْتِ بِمَا عَزَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾. [سورة آل عمران: آية:
160].

ويؤخذ أيضاً من الحديث تحريم الغلول في الإسلام ولم ينقل في ذلك خلاف بل نقل الإمام النووي الإجماع
عليه حين قال: وأجمع المسلمون على تغليب تحريم الغلول وأنه من الكبائر.²⁶

هناك مسألة مهمة جداً ولها ارتباط وثيق بواقعنا المعاصر وهي أن الواحد لو غل آلاف الملايين من الأموال
الورقية المستخدم اليوم من ميزانية الدولة، بدل الذهب والفضة، هل يجيء بها الغال يوم القيامة حاملاً لها كما دل
الحديث أن كل غال سيأتي بجنس ما غل يوم القيامة كما هو ظاهر الآية الكريم، فقد أثار ابن حجر شبهة هذا التساؤل
ثم أجاب عنه بأن المراد بالعقوبة بذلك فضيحة الحامل على رؤس الأشهاد في ذلك اليوم العظيم.²⁷ ويمكن الإجابة

²¹ هو صوت الإنسان

²² جمع رقعة والمراد بما هنا الثياب

²³ تضطرب

²⁴ الصامت من المال الذهب والفضة

²⁵ مسلم بن حجاج، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ). صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب، غلظ تحريم الغلول، بيروت، دار إحياء التراث العربي،
بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ج3/ص - 1461 رقم: 1831)

²⁶ النووي، محي الدين يحيى بن شرف، (1347هـ. 1929م). المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، كتاب الإمارة، باب، غلظ تحريم الغلول، مصر:
الطبعة المصرية بالأزهر، (ج12/ص - 217).

²⁷ ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (1379 هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب الغلو، بيروت، دار المعرفة
(ج7/ص - 328).

عنه بأنه لا مانع في قدرة الله جل وعلا أن يثقل تلك الأموال بقدر قيمتها ليتم بذلك عدله الذي قامت السماوات والأرض به، ويتم كذلك الإستدلال بهذا الحديث على أن الجزاء من جنس العمل.²⁸ والله أعلم.

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: «لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابه النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون قال فخرجت فنادت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون»²⁹
فقه الحديث:

إن الغال متوعد بدخول النار حتى ولو مات في ساحة الجهاد. هذا؛ ولعل السر في ذلك كونه الجريمة التي جمعت بين حقوق الخالق وحقوق المخلوقين. لكن هذه الأحاديث كغيرها من أحاديث الوعيد يجريها أهل السنة كما جاءت، مع الجزم بأنه لا يخلد في النار من مات لا يشرك بالله شيئاً، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق في الأحاديث الأخرى. بل هو تحت المشيئة كغيره من العصاة إن شاء الله عذبه وإن شاء عفى عنه بالكلية، وذلك باعتبار الأدلة الأخرى، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء، الآية: 116]. كما هو مبسوط في كتب التوحيد والعقيدة.

وعن عدي بن عميرة الكندي - رضي الله عنه - قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من استعملناه منكم على عمل فكنتمنا مخطئا فما فوقه كان غلولا يأتي به يوم القيامة» قال فقام إليه رجل أسود من الأنصار كأني أنظر إليه فقال يا رسول الله اقبل عني عملك قال: ومالك؟ قال: سمعتك تقول كذا وكذا قال: وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فليجيء بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى»³⁰
فقه الحديث:

في هذا الحديث وعيد شديد، وزجر أكيد في الخيانة من العامل، وأنه من الكبائر، وذلك لأن المال الذي استعمل عليه مال عباد الله لكل أحد فيه حق.

ج - علاقة الغلول بالفساد الإداري

²⁸ نذير صالح، (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقاتها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 25 بتصرف

²⁹ مسلم بن حجاج، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ). صحيح مسلم (ج1/ص - 107 رقم: 114)

³⁰ مسلم بن حجاج، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ). صحيح مسلم (ج3/ص - 1465 رقم: 1833)

لا يشك أن أخذ من ميزانية الدولة بدون حق وهو يجري مجرى الغلول، لأن الغلول هو الخيانة في الغنيمة خاصة أو الخيانة في كل شيء، والغنيمة مال الكل والأخذ منه قبل القسمة يعتبر سرقة ونهب له بغير حق، هذا التصرف من أهم عناصر الفساد الإداري، على هذا الأساس حرم جل وعلا الغلول لأن توفير العدالة لا يحصل عن طريق الغلول بل يرجع كل شيء إلى الوراء، ذلك لو أخذ كل واحد من مال العام أو من الغنيمة بالذات بدون اعتبار القسمة الإلهية معناه أناس قلائل سيحصلون على القسط الكبير وسيصبحون بلا مزية من كبار الأغنياء في أول لحظة ممكنة. وعلى النقيض من ذلك، سيبقى الجم الغفير من شرائح الشعب تحت قبضة الفقر المزعم لا يمكن لهم التخلص منه، وهذا ما يجري تماماً في الدول ذات الطابع الفساد الإداري.³¹

ثانياً: الرشوة:

أ - تعريف الرشوة:

الرشوة بفتح الراء وكسرهما، والجمع رشا بالفتح ورشا بالضم، وهي مركبة من الراء والشين والحرف المعتل،³² يراد عند إطلاقها معان من ضمنها:

- الجعل: يقال أرشى الدلو بمعنى جعل لها رشاء، لأن الرشوة جعل الشيء مقابل المهمة.
- المحاباة: لأن الراشي يجب المسؤول إلى حاجته عن طريق دفع الرشوة.
- الملاينة: في الرشوة تلين للقوانين للنفع الخاصي على حساب المنافع العامة، وفيها نوع من التساهل تجاه المسؤولية.

- الحبل: لأنه يتوصل به إلى الماء كما يوصل بالرشوة إلى ما يطلب من الأشياء³³

والخلاصة في تعريف الرشوة هو: ما يعطيه الشخص الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد وجمعها³⁴

ب - الأحاديث الواردة في الرشوة:

هناك أحاديث كثيرة مروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الغلول ولكن سأشير إلى أهمها، ومنها:

³¹ نذير صالح، (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 27 بتصرف

³² أحمد بن الفارس، أبو الحسين، (1399هـ. 1979م.) معجم مقاييس اللغة: كتاب الراء، باب، الراء والشين وما يثلثهما، بيروت: لبنان، دار الفكر، (ج2/ص- 397).

³³ علي بن إسماعيل المرسي، أبو الحسن بن سيده، (1421هـ. 2000م.) المحكم والمحيط الأعظم، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، (ج8/119).

³⁴ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (1987 م) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، بيروت، مكتبة لبنان (ج1/228)

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لعنة الله على الراشي والمرتشي»³⁵

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : «لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم الراشي والمرتشي في الحكم»³⁶
فقه الحديث:

دل هذين الحديثين على حرمة تعاطي الرشوة من جميع أركان شرائحها الثلاثة الراشي، المرتشي، الرائش، وهذا التحريم عام في الحكم وفي غيره كما دل عليه حديث عبد الله بن عمرو. وأجمع العلماء³⁷ على عدم جواز قبولها من الحاكم أو الموظف سواء كان ذلك لإثبات الحق أو تحقيق الباطل وهو أشد. ذلك أن الشريعة أوجبت على الذي أنيط بشيء من المسؤولية الحكم للناس بالعدل، والحكم على أساس الرشوة ينافي العدل الذي أمر الله به.

ج - علاقة الرشوة بالفساد الإداري:

أما علاقة الرشوة بالفساد الإداري فشيء لا يحتاج إلى تعليق لأن الرشوة هي الركن الأساسي في عملية الفساد الإداري، فأضرار الرشوة على الأفراد والمجتمع شيء لا يمكن الإحاطة به. وبسبب الرشوة ينعدم الشعب الثقة بمسؤوليه وهذه الثقة أهم أساسيات بناء الحضارات كما أكد ذلك بن خلدون، وبارتفاع الشعب الثقة بمسؤوليه ستصبح الحياة الفوضوية شبه الحيوانية إن لم تكن حيوانية بحد ذاتها.

وتم إن الرشوة تسبب البطء الشديد في تنقلات الملفات في المكاتب، وتزوير الموظفين والمخالفات في الانتخابات، والاكتظاظ في الميناء وتضييع الأوقات وتخريب الثروات وغيرها وحتى الحارس في المكاتب في بلدان الرشوة بإمكانه تعذيب الشخصية المحترمة لأن الإحترام مفقود في بلدان الفساد، وذلك بتضييع ملفه وارجاعها إلى الوراء لأي شيء؟ لأنه ما دفع الرشوة. وهذا قليل من بعض نتائج الرشوة الكارثية.

ثالثاً: هدية العمال:

أ - معنى هدية العمال:

³⁵ ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، (1979 م) سنن ابن ماجه، بيروت دار الفكر ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (ج2 ص775 رقم:2313) وقال الألباني: صحيح

³⁶ الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، (1977م) الجامع سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي - بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، (ج2، ص622 رقم:1336) وقال الألباني: صحيح

³⁷ الصنعاني، محمد بن إسماعيل، (1422هـ.2001م.) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، بيروت: لبنان، دار المعرفة، (4/ ص-192 رقم:1424).

وهذه الكلمة مركبة من كلمتي الهدية والعمال، ولكل تعريفه، وأما كلمة الهدية، فهي مجموعة من حرف الهاء والبدال والمعتل "هدي" لها أصلان: ³⁸ أحدهما:

■ التقدم للإرشاد كهديته إلى كذا أي أرشدته، وكل متقدم لذلك هاد. ومنه الهدى خلاف الضلالة تقول هديته هدى.

■ بعثة اللطف والتودد إلى الغير، أو ما أهديت من لطف إلى ذي مودة.

والمراد هنا معنى أصل الثاني، والهدية ما أتحت به، ³⁹

وفي القرآن الكريم ﴿وإني مرسله إليهم بهدية﴾ [سورة النمل: الآية: 35]. والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض والجمع هدايا. والهدية تدخل في معنى أوسع من هذا وهو الهبة والعطية، لكن الفقهاء فرقوا بين الهدية والهبة، قال النووي: "الهبة والهدية وصدقة التطوع أنواع من البر متقاربة يجمعها تملك عين بلا عوض، فإن تمخض فيها طلب التقرب إلى الله تعالى بإعطائه محتاج فهي صدقة، وإن حملت إلى مكان المهدي إليه لإعظام له وإكراماً وتودداً فهي هدية وإلا فهي هبة" ⁴⁰

وأما كلمة عمل قال ابن فارس: العين والميم واللام أصل واحد: ⁴¹

■ وهو عام في كل فعل يفعل. والعمالة أجر ما عمل، والمعاملة مصدر من قولك عاملته وأنا أعامله معاملة، والعملة القوم يعملون ضروبا من العمل، كالخياطة والحفر وغيرها، والعامل الذي يباشر العمل لنسه أو مندوب لغيره وهو المراد هاهنا.

والمقصود بهدايا العمال، الهدايا التي تقدم إلى الحكام أو القضاة أو من في حكمهم من الموظفين، وهي كالرشوة إلا أنها افترقت عنها كونها تقدم من دون الطلب أو المشاركة. ⁴²

ب - الأحاديث الواردة في هدية العمال:

³⁸ أحمد بن الفارس، أبو الحسين، (1399هـ. 1979م). معجم مقاييس اللغة: كتاب الهاء، باب، الهاء والبدال، والمعتل، بيروت: لبنان، دار الفكر (ج4/ص- 145).

³⁹ أحمد بن الفارس، أبو الحسين (1399هـ. 1979م). معجم مقاييس اللغة: كتاب الهاء، باب، الهاء والبدال، والمعتل، بيروت: لبنان، دار الفكر (ج4/ص- 145).

⁴⁰ الحمدان، (1428 هـ) - حكم قبول الهدية مقابل الشفاعة، مجلة العدل السعودية، العدد (35). (ص-72). المملكة العربية السعودية.

⁴¹ أحمد بن الفارس، أبو الحسين، (1399هـ. 1979م). معجم مقاييس اللغة: كتاب العين، باب، العين، واللام، وما يثلثهما، بيروت: لبنان، دار الفكر (ج4/ص- 145).

⁴² صالح بن عبد الكريم بن علي، (_____). بغية التمام، في دراسة مسعفة الحكام على الأحكام، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ج1/ص- 173).

عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال: «استعمل رسول الله صلى الله عليه و سلم رجلا من الأزد على صدقات بني سليم يدعى ابن الأتبية فلما جاء حاسبه قال هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقا ؟) ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال (أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولا ني الله فيأتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئا بغير حقه إلا لقي الله تعالى يوم القيامة فلاعرفن أحدا منكم لقي الله يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر) ثم رفع يديه حتى رؤي بياض إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت ؟⁴³»

فقه الحديث:

يدل هذا الحديث على وجوب استخراج ولي الأمر المال الذي يأخذه العمال وغيرهم من الموظفين من مال المسلمين بغير حق، كالهدايا التي يأخذونها بسبب العمل المنوط به إليهم. بل يجب تأديتهم بحسب ما يراه الإمام، لأن في ذلك منعا لهم من الظلم باسم الهدية وسدا لباب الفساد، كما يدل على ذلك اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وعدم تساهله في المواضيع ذات الصلة بالفساد الإداري التي منها هدية العمال.

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول»⁴⁴

فقه الحديث:

دل هذا الحديث على أن كل ما يأخذه الموظف خارجا عما ارتضاه قانون العقد حرام، يأكله سحتا، وهو داخل في الغلول وقد مر ما في الغلول من المصائب والعواقب غير المحمودة في الدنيا قبل الآخرة. ولا ينفعه تسميته بألقاب البراعة مثل الرشوة أو هدية العمال، أو حتى الإحسان، وهو ظاهر في ذلك.

ج - علاقة هدية العمال بالفساد الإداري

أما علاقة هدية العمال بالفساد الإداري فحدث ولا حرج، بل هي أحد أركان الفساد ليس فقد على الإدارة بل على العالم بآثره كما أكد ذلك الإمام بن القيم الجوزية قبل سبعة قرون مضت تقريبا، ووقال: " ...أن الوالي والقاضي والشافع ممنوع من قبول الهدية وهو أصل فساد العالم وإسناد الأمر إلى غير أهله وتولية الخونة والضعفاء

⁴³ مسلم بن حجاج، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ.) صحيح مسلم (ج3/ص - 1463 رقم: 1832)

⁴⁴ أبو داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (2011 م) سنن أبي داود، دار الفكر، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (ج2/ص 149 رقم: 2943) قال الألباني: صحيح

والعاجزين وقد دخل بذلك من الفساد ما لا يحصيه إلا الله وما ذاك إلا لأن قبول الهدية ممن لم تجر عادته بمهاداته ذريعة إلى قضاء حاجته وحبك الشيء يعمى ويصم فيقوم عنده شهوة لقضاء حاجته مكافأة له مقرونة بشره وإغماض عن كونه لا يصلح⁴⁵

إن الفساد الذي تسببه ظاهرة هدية العمال في سير العمل الحكومي لا تقل عن أضرار الرشوة إن لم تكن أدهى منها لأن كل المهمات في بلدان المشهورة بالفساد تقف معطلة دون الهدية، ذلك أن المصطلح المتعارف عليه هناك من يعطي يحصل، ومن يتحفظ يجرم، ومن يدفع أكثر يأخذ أكثر، وكل ذلك على حساب مصالح العامة، ولا شك أن هذا فتح الباب أمام الظالمين بتقديم مصلحة المال على مصلحة الوظيفة فيوكل العمل إلى غير أهله وتسدي المسؤولية إلى غير من يتقنها فتعست الأمة ويتم بناء الأقلية ويخسر الشعب وتفقر الغالبية.

والخلاصة، إن المفاصد المتسببة من قبل هدية العمال تعلوا مصائبه لتشمل العالم بآثره، وليست حكراً على المفاصد الإدارية والسياسية.⁴⁶

المطلب الثاني: الفساد الإداري المعنوي:

وتعني كلمة الفساد المعنوي الفساد الذي يقع بسبب الودية والقربية والصهرية وغير ذلك، ومن مظاهره تقديم غير الأكفاء وفاقدوا الأهلية أو ناقصوها في عملية التوظيف في الدوائر الحكومية أو المحاباة، والشفاعة الغير الشرعية أو الوساطة التي أصبحت من مظاهر الفخر في الدول ذات النمو الفسادي الملاحظ، والظلم المباشر الواقع من الرعي، أو الظلم بسبب تكليف الرعية ما لا يطاق واستغلال السلطة.

أنواعه:

أولاً: الشفاعة غير الشرعية:

أ - معنى الشفاعة غير الشرعية

⁴⁵ ابن القيم ، محمد بن أبوبكر، الجوزية، (1388هـ.1968م.) إعلام الموقعين عن رب العالمين، القاهرة: مصر، مكتبة كليات الأزهرية، (ج3/ص- 142).

⁴⁶ نذير صالح، (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقاتها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 20

والشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشئين ومنه الشفع خلاف الوتر، وكقوله تعالى: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾⁴⁷ قال المفسرون: الشفع الخلق والوتر الله.⁴⁸ والشفيع صاحب الشفعة أو صاحب الشفاعة، ويقال استشفعته إلى فلان أي سألته أن يشفع لي إليه.⁴⁹ والشفيع أيضا كأمير، الشافع وهو صاحب الشفاعة والجمع شفعاء، وهو الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب.⁵⁰

هذا، وليس هناك ثمة فرق كبير بين تعريف الفقهاء للشفاعة وتعريف اللغويين، وقد قالوا في الإصطلاح "هي التوسط التماسا للعفو أو لتخفيف العقوبة من غير دليل."⁵¹ أما المراد بالشفاعة الحسنة، هي أن يشفع الشفيع لإزالة ضرر أو رفع مظلمة عن مظلوم أم جر منفعة إلى مستحق ليس في جرها ضرر ولا ضرار.⁵²

ب - الأحاديث الواردة في الشفاعة غير الشرعية:

ومن الأساليب التي استخدمها رسول ﷺ في موضوع الشفاعة غير الشرعية أسلوب الزجر من مغبة الإنتقائية في الحكم، وإظهار الغضب فيمن حاول خطأ استغلال نفوذه عن طريق الوساطة عند النبي صلى الله عليه وسلم لمكانته. وأسلوب التخويف من النار ومن مضاهات الباري جل جلاله، ونقض الحكم الناشئ عن الوساطة ورد الحقوق إلى أهلها وغير ذلك. ومن هذه الأحاديث ما يأتي:

عن عائشة رضي الله عنها: أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أتشفع في حد من حدود الله». ثم قام فاختطب ثم قال (إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)⁵³

فقه الحديث:

⁴⁷ سورة الفجر [الآية: 3] .

⁴⁸ أحمد بن الفارس، أبو الحسين، (1399هـ. 1979م.) معجم مقاييس اللغة، كتاب الشين، باب: الشين والعين وما يثلثهما، بيروت: لبنان، دار الفكر (ج3/ص- 201).

⁴⁹ إسماعيل ابن حماد، الجوهري، (1399هـ. 1979م.) تاج اللغة وصحاح العربية، المصدر السابق: (ج3/ص- 378).

⁵⁰ الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، (1404هـ. 1984م.) تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: مطبعة حكومة الكويت (ج21/ص- 282).

⁵¹ قلنجي، دكتور محمد رواس، (1422هـ. 2001م.) موسوعة فقه ابن تيمية، دار النفائس (ج2/ص- 843).

⁵² الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (1422هـ. 1992م.) الموسوعة الفقهية، الكويت: مطابع دار الصفوة، (ج26/ص- 131).

⁵³ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (1407 - 1987) الجامع الصحيح المختصر، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، بتحقيق د. مصطفى ديب البغا (3/1282/ رقم: 3288)

وفي هذا الحديث وجوب ترك الشفاعة والوساطة في إقامة الحد على من وجب عليه ولو كان ولدا أو قريبا أو صهرا أو كبير القدر، والتشديد في ذلك والإنكار على من رخص فيه أو تعرض للشفاعة فيمن وجب عليه. لأن في ذلك فساد يصعب الإحاطة به، وإذا امتنع الحاكم عن تنفيذ الحد من أجل القرابة مثلا فإنه بطبيعة الحال يفتقد السلطة الأخلاقية في إقامة تلك الحدود على من سوى صاحب الجاه والوساطة، فتعطل الحدود وتنتشر الفوضى في المجتمع وينفلت الأمن ويعم الفساد.

وعن يحيى بن راشد قال جلسنا لعبد الله بن عمر فخرج إلينا فجلس فقال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة⁵⁴ الخبال حتى يخرج مما قال⁵⁵ »

فقه الحديث:

الوساطة أو الشفاعة الغير الشرعية تعتبر مشابهة لله في الأمر والحكم، والحال أنهما مما تفرد الله بهما كما تفرد بالخلق جل جلاله، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾⁵⁶ وقال أيضا: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾⁵⁷ ولا يشك أحد في اختصاص الله تعالى بالخلق، إذا، فكما هو متفرد بالخلق يجب أن لا يتدخل أحد في أوامره وأحكامه.

هذا، مع ما في الوساطة من إسقاط حرمة من يتعاطاها، وانحلال قدره أمام الرعية التي يتولى أمورها، وفي هذا المعنى يعلق شيخ الإسلام ابن تيمية بالقول: " وكثير مما يوجد من فساد أمور الناس إنما هو لتعطيل الحد بمال أو جاه وهذا من أكبر الأسباب التي هي فساد أهل البوادي والقرى والأمصار من الأعراب والتركمان والأكراد والفلاحين وأهل الأهواء كقيس ويمن وأهل الحاضرة من رؤساء الناس وأعيانهم وفقرائهم وأمراء الناس ومقدميهم وجندهم وهو سبب سقوط حرمة المتولى وسقوط قدره من القلوب وانحلال أمره فإذا ارتشى وتبرطل على تعطيل حد ضعفت نفسه أن يقيم حد آخر وصار من جنس اليهود الملعونين⁵⁸ "

ج - علاقة الشفاعة غيرالشرعية بالفساد الإداري:

⁵⁴ الطين والوحل الكثير وردغة الخبال أى عصارة أهل النار

⁵⁵ أخرجه أبو داود، (2011 م) سنن أبي داود، دار الفكر، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (329/2 /رقم: 3597)، وقال الألباني: صحيح.

⁵⁶ سورة الأعراف [الآية: 54].

⁵⁷ سورة الأنعام [الآية: 62].

⁵⁸ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم الحارثي، (1424هـ.2003م)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، المملكة العربية السعودية ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (ص-58).

إن الحجم الكارثي الذي تسببه هذه الخصلة خطير للغاية، والفساد الناتج عن تلك العملية تصوره ليس بأمر سهل. لأن عدم تطبيق الحدود بالسوية التي تثبت العدالة الإجتماعية للجميع مثلاً، وعدم تنفيذ قوانين الدولة وتطبيقها كما في حالنا اليوم من أجلّ الوسائل والشفاعات غير الشرعية المؤداة إلى عدم المساوات بين أبناء وطن واحد مع الاختلاف أجناسهم وأشكال انتمائاتهم القبلية واللغوية، هذا أدى إلى الفساد كبير وتدمير كثير من مؤسسات الدول المعاصرة.

ثانياً: الظلم:

أ - معنى الظلم:

الظاء واللام والميم، أصلان صحيحان:

- الأول: خلاف الضياء، الظلمة والجمع ظلمات والظلام اسم الظلمة.⁵⁹
- الثاني: وضع الشيء غير موضعه، من قولهم ظلم ظلمًا ومظلمة، جار وجاوز الحد يقال تظالم القوم أي ظلم بعضهم بعضاً وتظلم شكى الظلم.⁶⁰

وأما الفراهيدي فقال: الظلم ماء الثلج أو البرد، والظلم أخذك حق غيرك والظلامة

مظلمتك تطلبها عند الظالم.⁶¹

وكالذي قبله يخرج التعريف الإصطلاحي من اللغوي ومن هنا قالوا في الإصطلاح: أصل الظلم الجور ومجاوزة الحد، ومنه قوله **﴿وَلَا يظلمون﴾** في الوضوء ((فمن زاد أو نقص فقد أساء وظلم))⁶² وهو عند كثير من أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به، وهو في الشرع: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل.⁶³

ب - الأحاديث الواردة في الظلم:

⁵⁹ أحمد بن الفارس، أبو الحسين، (1399هـ، 1979م.) معجم مقاييس اللغة، كتاب الظاء، باب الظاء واللام وما يثلثهما، بيروت: لبنان، دار الفكر (ج3/ص - 469-170).

⁶⁰ مجمع اللغة العربية، (1994م.) معجم الوجيز، القاهرة: مصر، وزارة التربية والتعليم، (ص - 401).

⁶¹ الفراهيدي، خليل بن إبراهيم، أبو عبد الرحمن، (1424هـ، 2003م.) العين مرتباً على حروف المعجم، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، (ج3/ص - 78).

⁶² أخرجه أحمد بإسناد حسن، 277/11 (6682)، وأبو دود، (135)، وابن ماجه، (422)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنه- وقال محققه الدكتور بشار عواد: إسناده صحيح.

⁶³ الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، (1422هـ، 1992م.) الموسوعة الفقهية، المصدر السابق: (ج30/ص - 5).

وقد كان ﷺ من أشد الناس التحذير من الظلم بجميع تنوعاته وأشكاله، وأبعاده وملبساته، وقد مكث أكثر من عشرة أعوام في مكة -زادها الله شرفاً وقمة- يحارب الشرك الذي هو أعظم الظلم على وجه الأرض، ويليه الظلم الحاصل بين بني آدم كظلم القرين بقرينه والزوج لزوجته، والزميل لزميله والشيخ لتلميذه، والعكس بالعكس. ومن أخطر هذا النوع من الظلم الذي له ارتباط بالجانب الحكامي والمسؤولية، وهناك أحاديث كثيرة مروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم- في تحريم الظلم، منها:

عن الحسن : أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال أي بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « إن شر الرعاء الحطمة⁶⁴ فإياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة⁶⁵ ؟ إنما النخالة بعدهم وفي غيرهم»⁶⁶
فقه الحديث:

والظلم قبيح ومكروه من كل الناس ولكن قبحه أشد وعاقبته أضر إذا صدر من ولاة الأمور أو من يقوم مقامهم من الموظفين تجاه رعاياهم، حيث يصعب رفعه عنهم وإزالته منهم، لما للحكام من السطوة والجنود وجموع مجتمعات من الأعوان.

وبما أن من أهم حقوق الرعية على المسؤولين دفع الظلم عنهم وحماية الضعفاء من جور الأقوياء، فإنه يتأكد حتمية تجنب الظلم من جانب الحكام، وعليهم الاقتداء بخليفة رسول الله ﷺ أبو بكر -رضي الله عنه- عندما ولي الخلافة فخطب بالقول: "الضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه"، وأكما قال -رضي الله عنه-. ولأن الظلم الناشئ من الولاة يجرّ اتباعهم وأعوانهم على ظلم من تحتهم ويدفعهم إليه دفعا لما لهم من المكانة والحظوة واستقلال النفوذ، بخلاف ما إذا قام كبار الموظفين بواجباتهم على التمام والكمال، اقتدى بهم في ذلك الموظفون التابعون لهم.⁶⁷

⁶⁴ العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار يلقي بعضها على بعض ويعسفها ضربه، ويقال لوالي السوء والظالم الحطمة لعنفه وظلمه للرعية
⁶⁵ يعني لست من فضلائهم وعلمائهم وأهل المراتب منهم بل من سقطهم والنخالة هنا استعارة من نخالة الدقيق وهي قشوره والنخالة والخثالة والخفالة بمعنى واحد

⁶⁶ مسلم، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ). صحيح مسلم بيروت، دار إحياء التراث العربي، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (3/1461/ رقم: 1830)

⁶⁷ البدر، عبد المحسن بن حمد العباد، (1425هـ. 2004م) كيف يؤدي الموظف الأمانة، مصر: الدار الحديثية، (ص- 16).

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»⁶⁸
فقه الحديث:

ومن يرجوا النجاة من ظلمة يوم القيامة، فليبتعد من الظلم قليله وكثيره، جليه ومتشابهه، بهذا يكون ممن اتقى الله وعمل بمهديه. فليكن ببال القارئ الكريم أن أخطر أنواع الظلم بعد الإشراف بالله، الظلم الكائن في حقوق العامة التي تشمل حقوق العجائز والمرضى والأرامل واليتامى، وجميع من لا حول لهم ولا قوة إلا بالله، ومن يتوكل على الله فهو حسبه. قال القاضي قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حين يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد

ج - علاقة الظلم بالفساد الإداري:

الظلم في جانب المسؤولين هو الدمار نفسه، وهو مؤذن بخراب العران وذهاب الحضارات المفضي لفساد النوع الإنساني.⁶⁹ وكما أن بالعدل يصلح الراعي والرعية والحكام والمحكومين، وتسعد البشرية وتأمين الرعية وترتاح الإنسانية الجمعاء ويفرح جميع الكائنات التي تدب على وجه الأرض.

فإن بالظلم يحصل العكس تماما، قد مات الآلاف المضاعفة في الكرة الأرض بسبب الظلم وبه تغيرة الأجواء وتكدرة المياح والبحار وفسدت الأخلاق وضعفت الأديان على حساب العلمانية أو اللادينية، وبالظلم تشتعل نار الحروب التي تلقب أحيانا اليوم بالحروب الإستباقية التي يتم من خلالها إجلاء الملايين من أوطانهم الميلادية وبه تم تشريد المستضعفين في أرض الميعاد أرض فلسطين أمام العالم المتحضر الذي يدعي الحضارة والمدنية بلا خجلا !! وبه تغلبت الشهوة الحيوانية على الطابع البشرية وتعست الحكومات ويمست الرعية واستدامت الحسرة والندامة على المغلوبين.

4. عوامل المكافحة من ظاهرة الفساد الإداري من خلال السنة النبوية

ومن هنا يتحسس الجميع وجوب سلوك الطرق والوسائل الناجحة للحد من شرارة الفساد الإداري، وهو أفضل بكثير من عملية المعالجة بعد تفاقم الأمور، ثم إن الشعب إلى دؤب، وتعود على الفساد ينظر إليه ببساطة،

⁶⁸ أخرجه مسلم، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ). صحيح مسلم بيروت، دار إحياء التراث العربي، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (4/1996/ رقم: 2578)

⁶⁹ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، (1421هـ. 2001م). مقدمة ابن خلدون، بيروت: لبنان، دار الفكر، بتحقيق أستاذ خليل شحادة. (ص- 51).

وبالتالي، ليس ببعيد يوماً من الأيام أن يقع فيه للظروف السانحة لذلك. و من طرق مكافحة ووقاية الفساد الإداري التي وردت في السنة كما سيأتي في مطالب الآتية:

المطلب الأول: الأمانة

إن الأمانة من القيم الروحية التي أجمع جميع العقلاء على وجوبها، وهي بكل تأكيد في الإسلام واجبة كما هو في النصوص الكثيرة من القرآن الكريم والسنة الصحيحة. وقد بين الله تعالى وجوب أداء الأمانة إلى أصحابها ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾⁷⁰ والإنسان الذي فقد الأمانة خسر الخير كالفرد، وأما الأمة التي تغيب فيها الأمانة فباب الهلاك مفتوح أمامها لا يمكن لها التخلص عنه.

ومن هذا المنطلق كان اهتمام الإسلام بالأمانة شيء واضح، ذلك أن نتائجها الخيرية والعكس لا تتأخر إلى يوم القيامة. ثم إن الواقع أثبت تقدم الدول بحسب ما فيها من الأمانة من غيره، وإن كانت نوعية أي مختص بالبلد دون بقية العالم. بل يؤثر عن أحد من الناس إنكار دور الأمانة بالنسبة للحياة بالكرامة والعدالة. والنبي ﷺ حامل الأمانة الكبرى، الموصوف بالأمانة حتى قبل الشريعة العظمى ظل في طول حياته يدعوا إلى مكارم الأخلاق منها الأمانة، وها هو أيام أن أضره المشركون وأجبروه النزوح من مكة -أحب البلاد إليه-، ليهاجر إلى المدينة يوكل ابن عمه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- على إعادة جميع الأمانات الموكلة إليه حفاظاً لها وتعليماً للناس في عظم أمرها ووجوب العناية بها حتى في أحوال غير العادية كحالة الطوارئ الموجبة للمهجرة. وكان من ضمن الوسائل التي استخدمها لتعليم أصحابه عظم أمر الأمانة، إخباره بوجوب حفظها وأدائها، وأنها سر يجب كتمانها، وأن المسؤولية الكبيرة والصغيرة من الأمانة يجب عدم الإخلال به، وأنها أول ما تفتقده الأمة من الخير، ورفعها علامة قرب القيامة، وبالإخلال بما يميز عن المنافق، وهي المثل الأعلى لمن حافظ عليها، وهي سبب دخول الجنة في الآخرة، وقبلها تسبب محبة الله في الدنيا قبل الآخرة. وهذه الأحاديث كالاتي:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك »⁷¹ .

مكافحة الأمانة للفساد الإداري:

وأضرار الحياة المنسقة من عدم الأمانة والفساد الذي تنتجه في مجال الإدارة معلوم عند جميع الناس. وكما أن حفظ الأمانات مطلوب في دين الإسلام بل وفي جميع الأديان والقيم الأخلاقية والتجمعات البشرية، فإن الحياة

⁷⁰ سورة النساء [الآية: 58] .

⁷¹ أخرجه أبو داود، ، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (2011 م) سنن أبي داود، دار الفكر، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (312/2 / رقم: 3535)، وقال الألباني: حسن صحيح

منبوذة ومكروهة من أي إنسان صدرت لكن صدورها من الكبار والوجهاء والقواد من سائر المسؤولين وبقية ذوي الهيئات أشنع وأعظم جرماً. ولذلك ومن أهم وسائل في مكافحة الفساد الإداري هو حفظ الأمانة وأدائها كما طلب ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث السابق.⁷²

المطلب الثاني: القوة الحسية، والقوة المعنوية:

القوة الحسية والمعنوية تلعبان دوراً مهماً في مجال الإدارة في بضوابطها وحسب الحاجة إليها في الجملة، ولذلك نالت مكانة في الشريعة الإسلامية. ولذا وصف الله تعالى جبريل -عليه السلام- بهذه القوة في قوله، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ... ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾⁷³

والمقصود بالقوة الحسية هي: القوة التي يحس أي يشعر بها الإنسان وجوداً وعدمًا وضعفًا، و الإنسان الذي له خلل في شئ مما يمس سير المتابعة الإداري، سواء كان من جانب التفكير أو من جانب الصحة الجسدية العامة، ينبغي بل يجب أن يعزل عن ساحة القيادة، حسب حجم الضرر الذي يقع من غاب، في معالجة نفسه، ويختلف كذلك التولي إبتداءً أو طرؤً شئ مما ذكر بعد التولي على ما سيأتي مشروحا ومدموما بالأدلة القرآنية والسنة النبوية وأقوال المتبحرين في مجال الإدارة بشكل عام.

وأما القوة المعنوية فالمقصود بها الأساليب الناجحة والتوجيهات القيمة والإرشادات الصائبة التي تستخدم لغرس مكارم الأخلاق المتمثلة في رفع معنويات أشخاص، في تدريبهم على الشجاعة، والبسالة، ورفض الخضوع لغير الله مهما كان للشخصية من المكانة.

وقد جاءت أحاديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في بيان القوة الحسية، والقوة المعنوية، منها:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه-: سمعت الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - يقول: «هلكة أمتي على يدي غلطة من قريش»⁷⁴

فقه الحديث:

دل هذا الحديث على أن رئاسة الصبيان والغلمان والسفهاء تؤدي إلى الهلاك والدمار العاجل، لعدم وجود القوة الحسية والمعنوية لديهم، ولذلك يجب تجنب ما من شأنه جلب المصائب على الأمة عن طريق مجانبة إمارة

⁷² نذير صالح، (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقاتها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 39

⁷³ سورة التكوير [الآية: 19-20].

⁷⁴ ألبخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (1407 - 1987) الجامع الصحيح المختصر، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة -، بتحقيق د. مصطفى ديب البغا (6/2589/ رقم: 6649)

الصبيان، ولأن الصبيان ومن شاكلهم من المجانين والسفهاء بحاجة ماسة إلى من يلي أمرهم، فما كان ينبغي أن يولوا أمر غيرهم. وهذا الإرشاد من النبي ﷺ مهم جداً، لأن كل شيء لا بد وأن يوضع في مكانه المناسب له، فلا يسند العمل ولا المنصب إلا لصاحبه الجدير به الذي يستطيع تحمله والنجاح فيه، ويحذر الجميع آثر تولى غير كامل الأهلية لزمم الأمور للمحاباة أو الرشوة المثلة في حصول منفعة دنيوية التي ما تلبث أن تزول ثم يقاسي صاحبها أتعابها وآلامها في الدنيا قبل يوم الميعاد، وإلا ضاعت الحقوق، وفسد الجميع، وخسر الفرد والمجتمع خساراً عظيماً.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير...»⁷⁵

فقه الحديث:

دل هذا الحديث على خيرية المؤمن القوي على غيره من المؤمنين ممن لم يحصلوا على هذه المزية، وإن كان في الكل خير في المشاركة في الإيمان، ثم اختلف العلماء بالمراد بالقوة هنا، احتمالات، منها: قوة المال، وهو أبعد الأقوال لسباق الحديث، أو قوة البدن، أو قوة المعنوية الشخصية،⁷⁶ أو هما معا القوة المعنوية والبدنية،⁷⁷ والقوة المعنوية جزم الإمام النووي، في المنهاج فقال: " والمراد بالقوة عزيمة النفس، والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقامة في الجهاد، وأسرع خروجاً إليه"⁷⁸ وسباق الحديث يؤيد الإمام، لأن المؤمن حتى لو كان ضعيفاً في العزيمة يشارك المؤمن القوي في أداء العبادات، ولذلك اشتركوا في الخيرية.

ثم إن القوة المعنوية قد تكون أقوى من القوة الحسية، ذلك أن الرئيس إذا كان قوي العزيمة في شئون الحكم، تبقى هيبة حتى ولو كان في حالة المرض، وقد يوجد الفساد الإداري مع الرئيس الصحيح إذا كان ضعيف المعنوية حتى ولو كان عنده الإرادة في مواجهة هذا الفساد، بعكس القوي المعنوية فإن مكافحة الفساد بالنسبة لما من الله عليه بها أسهل. ولذلك هيئ الله لرسله القوة المعنوية في تحمل مشاقات الرسالة. وقد قال تعالى لأفضلهم ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾⁷⁹ وهذا إعداد من الله جل شأنه لرسوله في رفع معنوياته لمواجهة هذا الثقل الوحي.

⁷⁵ أخرجه مسلم، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ). صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (4/2052/ رقم: 2664).

⁷⁶ محمد بن خلفه، أبو عبد الله الوشتاني، (_____). إكمال إكمال المعلم، بيروت: لبنان، دار الكتي العلمية، (ج7/ ص- 95).

⁷⁷ أحمد بن عم بن إبراهيم، أبو العباس القرطبي، (1417هـ. 1996م). المفهم، كتاب القدر: باب في الأمر بالتقوى، والحرص على ما ينفع، بيروت: لبنان، دار بن كثير، (ج6/ ص- 682 رقم: 2591).

⁷⁸ النووي، يحيى بن شرف، أبو زكريا (1349هـ. 1930م). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، كتاب العلم: باب في الأمر بالقوة وترك العجز، والإستعانة بالله، وتفويض المقادير لله، مصر: مطبعة المصرية بأزهر، (ج16/ ص- 215).

⁷⁹ سورة المدثر [الآية: 5].

مكافحة القوة الحسية، والقوة المعنوية للفساد الإداري:

القوة المعنوية تعتبر من أركان النجاح في الإدارة ، ذلك أن الأمور المهمات تحتاج في تنفيذها إلى رجل قوي الإرادة والحزم والعزيمة الحقيقية. وقد أثبت التجربة الإدارة الحديثة أهمية القوة المعنوية في صلاح الدول، ومدى النجاح المنشود في تطهيرها من الفساد الإداري، ومن المعلوم لدى الجميع أن الفساد الإداري لم يزل يشكل أكبر التحديات أمام الدول التي تنتمي إلى العالم الثالث، الذي ينتمي إليه معظم الدول الإسلامية بكل ما فيها من الإمكانيات، وقد يكون وجود العدد الذي لا يستهان به من الولاة في هذه الدول لهم طابع الضعف والجبين، وحب اليسر وراء الرفاهية الزائدة بدل المهمة العالية، عامل قوي ساهم في هذه النتيجة⁸⁰.

وللقوة الحسية أيضاً أثر في مكافحة للفساد الإداري، وذلك أنه من المتعارف عليه عند جميع العقلاء أن فاقد الشيء لا يعطيه، وكذلك فاقد التكليف لا يكلف، ولذلك إذا فقد هذه القوة لا يستطيع أن يقوم بأي تكاليف ولا سيما الأمور المهمات مثل الإدارة مما يؤدي إلى المفاسد ما يحس بألمه جميع طبقات المجتمع. ولكن إذا كان هذه القوة متوافرة لدى شخصية الحاكم والموظف ستكون أهم الوسيلة في مكافحة للفساد الإداري.

المطلب الثالث: الرقابة الذاتية:

فالرقابة الذاتية تعني: "إحساس داخلي للموظف منشأ الإيمان الذي لا يخامر شك بأن الله جلت قدرته يرى جميع تصرفاته الصغيرة والكبيرة، والخفية والمعلنة، وأنه محاسب عليها".

وقد اهتم رسول ﷺ بمراقبة الذاتية ، وقد جاءت أحاديث كثيرة منه تحض على المراقبة، من ذلك أن العبد مأمور بمراقبة الله في كل مكان وزمان، وأن البكاء لله خوفاً من عقابه وطلباً لجناحه يسبب دخول العبد الجنة، هذه الجنة السلعة الغالية التي من أسباب دخولها الرئيسية الخوف من الله ومراقبته في السر والعلن. وزيادة على ذلك فإن العبد مسؤول يوم القيامة عن مراقبة الله فيما منّ عليه من النعم العديدة التي من ضمنها الصحة، والجسد، والعلم والمال وغير ذلك، فماذا عسى أن يكون جوابه إذا أخل بالمراقبة. ومن هذه الأحاديث:

عن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال : أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن البر والإثم ؟ فقال النبي - صلى الله عليه و سلم - : « البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس »⁸¹

⁸⁰ نذير صالح، (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقاتها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 35 بتصرف

⁸¹ أخرجه الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، (1977م) الجامع سنن الترمذي، بيروت، دار إحياء التراث العربي - بتحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، (2389/597/4)

فقه الحديث :

يدل هذا الحديث على أن بمقدور الإنسان أن يتعرف على كون العمل صالح أو طالح من طريق المراقبة الذاتية، لأن الحق طمأنينة والباطل ريبة وخيبة. وأن البر والإحسان وكرام الأخلاق يريح القلب وينسرح به الصدر ويسمو بصاحبه إلى أعالي الشرف والمجد في الدنيا والآخرة بخلاف الإثم المسبب للضيق الحكاك والضنك الشناق وتكاسات مدمومة والذنب الستار المكروه من تطلع العباد لما في سيمته من البشاعة التاعسة، والبلبلة الناكسة.

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال : «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا»⁸²

فقه الحديث :

ومن المعروف بالبداهة أن المؤمن المراقب لله ينظر بلا انقطاع إلى عظم ذنوبه وأخطائه الذي يقع فيها ليل نهار بمقتضى البشرية، ليراجع مولاه ويسأله من رحمته أن يغفر له إياها. وعلى العكس من ذلك فإن الفاجر لم يهتم بذنوبه ويتعامل معها كأنها لا شيء، وأمن من مكر الله، وأن الله تعالى قد حذر على مثل تلك التصرفات فقال: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُرُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁸³ والأمن من مكر الله إن دل على شيء، فإنما يدل على فقدان الرقابة المتمثلة في الخوف لجانب الله القهار الغالب على أمره، والحشية من الله من أسباب النجاة يوم القيامة، ومن حرم خشية الله في السر والعلن فقد حرم خير كثير وعليه استدراك الفرصة قبل فوات الوقت، والوقت كالسيف فإن لم تقطعه يقطعك.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «قد أفلح من أسلم ورزق كافا وقنع الله بما آتاه»⁸⁴

فقه الحديث :

ومن ملامح الرقابة الذاتية القناعة بما قسم الله للإنسان من الأرزاق التي قد فرغ منها من حين أن كان في بطن الأم، وهي الغنى الحقيقية التي يتمتع به صاحبها. ومن عجائب الحوادث أنه قد يكون الفقير مستعففا كما قد يكون الغني طماعا هلعاء، ذلك لأن الغنى غنى النفس كما قال النبي ﷺ: ((ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى

⁸² أخرجه البخاري، ا محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (1407 - 1987) الجامع الصحيح المختصر، بيروت، دار ابن كثير ، اليمامة -، بتحقيق د. مصطفى ديب البغا (5/2324/5949)

⁸³ سورة الأعراف [الآية: 99].

⁸⁴ أخرجه مسلم، أبو الحسين النيسابوري، (1426هـ.) صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (2/730) رقم:

غنى النفس)) إذا، ليس المعيار في الغنى كثرة الأموال والعروض التجارية والحسابات البنكية والإشترابات في الأسهم العالمية، بل الغنى غنى النفس القناعة المحمودة وهذا مشاهد ولا ينكره إلا المكابر.

مكافحة الرقابة الذاتية للفساد الإداري:

إن الرقابة الذاتية حاجز رصين وسد منيع وحصن متين غير متزعزع الواقى لعرقلة دخول الفساد في عملية الإدارة، لأن مخافة الله وملاحظة اطلاعه وعلمه وإحاطته بكل تصرفات العبد، وما يظهره وما يخفيه من نوايا ومقاصد الكامنة الصالحة منها والفسادة، هذا الشعور الركين والإحساس اللصيق بعقيدة المسلم يثير في نفسه الحياء من المولى جل جلاله ورجاء ما عنده، وذلك دافع كافي إلى سلوك المنهج المستقيم خشية المساءلة مع ابتغاء الأجر الجزيل يوم الدين. ولا شك أن هذا الإحساس الرقابي الذاتي يساهم بما لا يدع المجال للشك في تطهير المجتمعات المنتسبة إلى الإسلام من حالة الفساد المتردي فيها بكل انتشار⁸⁵.

5. الخاتمة:

كان هذا البحث المتواضع قد تطرق إلى أحد المشاكل العالقة من مشاكل العالم بأثره، ألا وهي مشكلة ظاهرة الفساد الإداري، وكما هو متعارف عليه أن العالم الإسلامي بالتحديد يتراود فيه الفساد الإداري أكثر من غيره، مع أن في تراث الإسلام كل السبل والوسائل لمكافحة الفساد، بل فيه عوامل الوقاية للحيلولة دون وقوع هذه الكارثة. وبعد ذلك توصلت إلى نتائج أجمل أهمها فيما يأتي:

أ. إن الفساد الإداري لا تخلو منه أي دولة على وجه البسيطة، إلا أن درجة تفاقمه وتحكمه وقوة تشبكه وتعمق امتداده يختلف من دولة لأخرى، وأن دول العالم النامي الذي يعزى إليه معظم الدول الإسلامية تعاني من الفساد الإداري أكثر من غيرها على وجه العموم.

ب. إن الغلول أو النهب للمال العام، والرشوة، والهدية من أجل الوظيفة، متفق على تحريمها في الإسلام، ولها ارتباط وثيق بالفساد الإداري الحسي، بل يمكن أن تعد الرشوة مخ الفساد الإداري، لأنها تؤدي إلى الفساد الممتد الذي يعرقل سير جميع القطاعات الحكومية وغيرها على اتجاه الصحيح المرسوم لها.

ج. الفساد الإداري المعنوي الذي يتمثل في الوساطة، والمحاباة، وغياب العدالة، ليس هناك مجتمع مثالي يخلو من وجودها في الجملة.

⁸⁵ نذير صالح، (2016) الأحاديث الواردة في مكافحة الفساد الإداري وتطبيقها في شمال نيجيريا، وهي رسالة العلمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في جامعة الملايا بماليزيا، ص 42

د. غياب الرقابة الذاتية التي تميزت بها الإدارة الإسلامية عن غيرها في سلوكيات المسلمين في المنطقة، عامل قوي يساهم دوماً في تفشي الفساد الإداري.

هـ. من عوامل الوقاية للحيلولة دون الوقوع في مزبلة الفساد الإداري في السنة النبوية ما يلي:

- الأمانة
- القوة الحسية والمعنوية
- الرقابة الذاتية

REFERENCES (المصادر والمراجع)

- [1] Abu Dawood, Sulayman ibn al-Ash'ath Abu Dawood al-Sijistani al-Azdi, (2011) *Sunan Abu Dawood*. Dar al-Fikr.
- [2] Ahmad ibn al-Faris, Abul Hussein (1979). *Mu'jamn Maqāyīs al-Lughah*. Beirut: Lebanon, Dar Al-Fikr.
- [3] Al-Bader, Abdul Mohsen bin Hamad Al-Abbad (2004) *Kaifa yu'adee al- muwazaf Al-amanah*. Egypt: Dar Al-hadithiyyah.
- [4] Al-Bukhari, Mohammed bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-Jaafi (1987) *Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar Ibn Katheer.
- [5] Al-Farahidi, Khalil ibn Ibrahim, Abu Abd al-Rahman (2003). *Ktab al'ayn mrtba 'aly harwf alm'ajm*. Beirut: Lebanon.
- [6] Al-Jabri, Abdullah bin Hasib (2009). *Alfasadul al-Iqtisadee Anwauh Asbabuhu Atharuhu wa Ilajuh*. Mecca: Umm Al-Qura University.
- [7] Al-Hamdan (1428). *Hukum Qabul Al-Hadiyyah Muqabil As- shafa'ah*, Mujjah al-adal As-saudiyyah, No. (35). Kingdom of Saudi Arabia.
- [8] Ali bin Ismail al-Morsi, Abu al-Hasan ibn Sayyidah, (1421 H. 2000). *Almukhkan wal Muheedhat Al-a'azam*. Beirut: Dar- al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- [9] Al-Nawawi, Yahya ibn Sharaf, Abu Zakaria (1349 AH / 1930 AD) *Al-minhaj fi Sharh Sahih Muslim ibn al-Hajjaj*. Egypt: Mathaba'atil Al-misriyyah.
- [10] Al-Qurtubi, Ahmad ibn Amam ibn Ibrahim, Abu al-Abbas (1996). *Almufhim*. Beirut: Lebanon, Dar Ben Katheer.
- [11] Al-San'ani, Muhammad ibn Isma'il (1422 AH.2001). *Subulus Salam syarah bulughul maram*. Beirut: Lebanon, Dar al-Marefa.
- [12] Al-Zubaidi, Mohammed Murtada Al-Husseini (1984). *Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus*. Beirut: Dar Sader.
- [13] Denhart Dozy (1981) *Takmilatul Mu'jam al-Arabiyya*. Iraq: Wezaratul As-saqafah

- [14] Dr. Ragab Abdel Gawad Ibrahim (2002). *Majma Al-muthalahat Al-Islamiyyatu fi Al-misbahul al-Muneer*. Cairo: Dar Al Afaq Al Arabiya.
- [15] Fayoumi, Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Maqri (1987). *Al-Misbahul al-Muneer, fi Ghareeb al-Sharh al-kabeer lil-Rafii*. Beirut: Maktabatul Lebanon.
- [16] Ibn Hajar, Abu al-Fadl Ahmed bin Ali al-Askalani (1379 AH). *Fath al-Bari fi Sharh Sahih al-Bukhari*. Beirut: Dar al-Marefa.
- [17] Ibn al-Qayyim, Muhammad ibn Abubakr, al-Jawziyyah, (1968). *I'lam al-Muwaqqi'in 'an Rabb al-'Alamin*. Cairo: Maktabatul Kulliyat Al-Azhar.
- [18] Ibn Khaldoun, Abdul Rahman bin Khaldoun Hadrami (2001). *Al-muqaddimah Ibn Khaldoun*, Beirut: Lebanon, Dar al-Fikr..
- [19] Ibn Taymiyyah, Ahmad ibn Abd al-Halim al-Harrani, (2003). *al-Siyāsah al-shar'īyah fī iṣlāḥ al-rā'ī wa-al-ra'īyah*. Saudi Arabia: wizarat alshuyuwun al'iislamiyat wal'awqaf waldaewat wal'iirshad.
- [20] Ibn Majah, Mohammed bin Yazid Abu Abdullah Al-Qazwini (1979). *Sunan Ibn Majah*. Beirut: Dar al-Fikr.
- [21] Ibn Manzoor, Ahmad ibn al-Mukarram (2000). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sadr.
- [22] Ibrahim Anis, (2004) *Al-Mu'jam Al-Waseet*. Egypt; Majma al-Lughat al-Arabiyya, Maktaba al-Shuruq al-Duwaliyya.
- [23] Ismail Ibn Hammad, Al-Jawhari, (1979). *Tajul al-lughah wa sihahi al-arbiyyah*. Beirut: Dar Al Elm lilmalayeen .
- [24] Kalaji, Dr. Mohammed Rawas, (2001). *Musuat Fiqh Ibn Taymiyyah*. Dar an- Nafis
- [25] Ministry of Endowments and Islamic Affairs, (1992). *Musuat al-fiqhiyyah*. Kuwait: Dar Al-Safwa.
- [26] Mohammed bin Khalifa, Abu Abdullah al-Washtani (n.d). *Ikmalul Ikmal al-mu'ulim*. Beirut: Lebanon, Dar al-Kutub Al-ilmiiyyah.
- [27] Muslim bin Hajjaj, Abu Hussein al-Nisaburi, (1426 AH) *Sahih Muslim*. Beirut, Dar AL-Ihyau At-Turath Al-arabee, . Tahaqeeq Mohammed Fouad Abdel Baqi.
- [28] Nazir Saleh (2016) *Al-ahadeeth Al-waridah fi Mukafahatu al-fasadul al-idaree watattbiqatiha fi Syimalil Nigeria*. PhD Thesis University Malaya.
- [29] Saleh bin Abdul Karim bin Alibagh Tamam. (2010) *Al-ahkam mil al-Ahkam*. Riyadh, Saudi Arabia.
- [30] Tirmidhi, Mohammed bin Issa Abu Issa Tirmidhi As-sulamee (1977). *Sunan Tirmidhi*. Beirut, Dar AL-Ihyau At-Turath Al-arabee.
- [31] Thamawi, Suleiman Mohammed, (1965). *Mabadeeu Ilmu Idarah Al- Amah*. Beirut: Dar al-Fikr al-Arabi.